الـــنـــشـــرة

العدد ١٤/٢٠٢٠

الأحد ٥ نيسان ٢٠٢٠

الأحد الخامس من الصَّوم

أحد القدّيسة مريم المصريّة

تذكار الشُّهداء كلاوديوس وديودوروس ورفقتهما، والقدّيسة ثيوذورة التسالونيكيّة

اللّحن الأوّل

إنجيل السَّحَر التاسع

الرِّسالة

(عب ٩: ١١-١٤)

يا إخوَةُ، إنَّ المسيحَ إذ قَد جاءَ رئيسَ كهنةٍ للخَيراتِ المُستَقبَلَةِ، فَبِمَسكِنٍ أعظَمَ وأكمَلَ غَيرِ مَصنوعٍ بِأيدٍ، أي لَيسَ مِن هذه الخَليقَة. ولَيسَ بِدَمِ تُيوسٍ وعُجولٍ، بَل بِدَمِ نَفسِهِ، دَخَلَ الأقداسَ مرَّةً واحِدَةً فوَجَدَ فِداءً أبَدِيًّا. لأنَّهُ إن كانَ دَمُ ثيرانٍ وتُيوسٍ، ورَمادُ عِجلَةٍ يُرَشُّ على المُنَجَّسينَ فَيُقَدِّسُهُم لِتَطهيرِ الجَسَد، فَكَم بِالأحرى دَمُ المسيحِ الذي بالرّوحِ الأزَلِيّ قَرَّبَ نَفسَهُ للهِ بِلا عَيبٍ، يُطَهِّرُ ضَمائرَكُم مِنَ الأعمالِ المَيِّتَةِ، لِتَعبُدوا اللهَ الحَيّ.

الإنجيل

(مر ١٠: ٣٢-٤٥)

في ذَلِكَ الزَّمان، أخذَ يَسوعُ تلاميذَهُ الإثنَي عَشَرَ وابتَدَأَ يَقولُ لَهُم ما سَيَعرِضُ لَهُ: «هُوَذا نحنُ صاعِدونَ إلى أورشليمَ وَابنُ البَشَرِ سَيُسلَمُ إلى رؤساءِ الكَهَنَةِ والكَتَبَةِ فَيَحكُمونَ عَلَيهِ بِالمَوتِ ويُسلِمونَهُ إلى الأُمَمِ، فَيَهزأونَ بِهِ ويَبصُقونَ عَلَيهِ ويَجلِدونَهُ ويَقتُلونَهُ وفي اليَومِ الثالِثِ يَقوم». فَدَنا إلَيهِ يَعقوبُ ويوحَنَّا ابنا زَبدى قائِلَينِ: «يا مُعَلِّمُ، نُريدُ أن تَصنَعَ لنا مَهما طَلَبْنا». فقالَ لَهُما: «ماذا تُريدانِ أن أصنَعَ لَكُما؟». قالا لَه: «أَعطِنا أنْ يَجلِسَ أحدُنا عَن يَمينِكَ والآخَرُ عَن يَسارِكَ في مَجدِك». فقالَ لَهُما يسوع: «إنَّكُما لا تَعلَمانِ ما تَطلُبان. أَتَستَطيعانِ أن تَشرَبا الكأسَ التي أشرَبُها أنا، وأن تَصطَبِغا بالصِّبغَةِ التي أصطَبِغُ بِها أنا؟». فقالا لَه: «نستَطيع». فقالَ لَهُما يسوع: «أمَّا الكأسُ التي أشرَبُها فَتَشرَبانِها، وبِالصِّبغَةِ التي أصطَبِغُ بِها فَتَصطَبِغان، وأمَّا جُلوسُكُما عَن يَميني وعَن يَساري فَلَيسَ لي أن أُعطيهِ إلَّا لِلَّذينَ أُعِدَّ لَهُم». فَلَمَّا سَمِعَ العَشَرَةُ ابتَدَأوا يَغضَبونَ على يَعقوبَ

ويوحَنَّا، فَدَعاهُم يسوعُ وقالَ لَهُم: «قَد عَلِمتُم أنَّ الَّذينَ يُحسَبونَ رُؤَساءَ الأُمَمِ يَسودونَهُم، وعُظَماءَهُم يَتَسَلَّطونَ عَلَيهِم، وأمَّا أنتُم فلا يَكونُ فيكُم هذا. ولَكِن، مَن أرادَ أن يَكونَ فيكُم كَبيرًا، فَليَكُم لَكُم خادِمًا. ومَن أرادَ أن يَكونَ فيكُم أَوَّلَ، فَليَكُن لِلجَميعِ عَبدًا. فَإِنَّ ابنَ البَشَرِ لَم يأتِ لِيُخدَمَ، بَل لِيَخدُمَ، ولِيَبذُلَ نَفسَهُ فِداءً عَن كَثيرين».

أحد القدّيسة مريم المصريّة

وضعت كنيستنا المقدّسة، في الأحد الخامس من الصوم الأربعينيّ المقدَّس، تذكارًا لأمّنا البارّة مريم المصريّة (نعيّد لها أيضًا في ١ نيسان) كمثالٍ للتوبة الصادقة، وللإنسان الذي، إذا سار طوال هذه الفترة المقدَّسة في جهادٍ وصومٍ، يصل إلى ما وصلت إليه قدّيستنا، أي إلى الهدف المُبتغى، الذي هو خلاص النفس والسكنى في الملكوت، نعني القداسة. أيضًا، نختتم في هذا الأسبوع فترة الصوم الكبير لندخل فترةً ثانية هي الأسبوع العظيم المقدّس الذي تُتَوِّجُهُ قيامة ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح الساحق الموت والمحطّم أبواب الجحيم.

قبل أن نتأمّل في سيرة القدّيسة مريم المصريّة، فلنتذكّر كيف بدأت رحلتنا الصياميّة. بدأنا بأحد الفرّيسيّ والعشّار، حيث تعلّمنا أنّ التواضع هو مفتاح لقائنا مع الله. ثمَّ جاء أحد الابن الشاطر الذي رجع إلى أبيه بالتوبة، فاستقبله الأب وألبسه الخاتم وذبح له العجل المسمَّن. تذكَّرنا، في أحد الدينونة، أنّنا سنُدان بحسب أعمالنا، وبحسب المحبّة التي قدَّمناها للآخر، وفي أحد الغفران تذكَّرنا كيف طُرِدَ آدم وحوّاء من الفردوس، بسبب عصيانهما كلمةَ الله، مُنَجَّسَين بالخطيئة. بعد ذلك أتى أحد الأرثوذكسيّة الذي رفعنا فيه الأيقونات المقدَّسة، ثمّ أحد القدّيس غريغوريوس بالاماس الذي تكلَّم على النور الإلهيّ غير المخلوق، وكيف أنّ كلَّ مؤمنٍ مدعوّ ليشعَّ بنور المسيح. الأحد الثالث من الصوم سجدنا فيه للصليب المحيي، الذي به تخلَّص العالم وأتت القيامة للجميع، أمّا في أحد القدّيس يوحنّا السلّميّ فتعلَّمنا عن الفضائل المقدَّسة التي متى مارسناها نصل إلى أعلى السلَّم حيث الملكوت. أحد القدّيسة مريم المصريّة، تُرجِعنا فيه الكنيسة إلى أَحَدَي الفرّيسيّ والعشّار والابن الشاطر من جهة التوبة. الأحدان الأوّلان، هيَّأتنا كنيستنا المقدّسة فيهما للدخول إلى ميدان الصوم الكبير المقدّس، أمّا مع القدّيسة مريم المصريّة فنتهيّأ لدخول سفينة الأسبوع العظيم المقدّس والفصح المجيد. تكتمل، مع الأحد الخامس من الصوم، الحلقة اللّيتورجيّة التي بدأت بالتوبة والرجوع إلى

الله مع العشّار والابن الشاطر، وانتهت مع القدّيسة مريم المصرية بالتوبة والرجوع إلى الله أيضًا.

عاشت القدّيسة مريم في مدينة الإسكندريّة طوال سبع عشرة سنة، في الفجور والرذيلة، ساعيةً إلى الإيقاع بأكبر عدد من الرجال في الهلاك. مرَّةً، في يوم عيد رفع الصليب الكريم (١٤ أيلول)، قرّرت الذهاب إلى أورشليم علَّها تستطيع أن توقِعَ في شباكها ما تيسَّر لها من الرجال والفتيان وتمنعهم من السجود للصليب الكريم. إلَّا أنَّها، عندما همَّت بالدخول إلى الكنيسة يومَ العيد، شعرت مرارًا بأنَّ قوَّة غير منظورة كانت تمنعها من الدخول، مع أنَّ جمهور الشعب الذي كان معها دخل من دون مانع، فانجرح قلبها من ذلك. شكّلت هذه الحادثة صدمةً أيقظت مريم وغيَّرت حياتها، فجعلتها تعي أنَّ هناك تناقضًا كبيرًا بين مسلكها وعبادتها، وأنَّ الله لا يقبل مَن دنَّس نفسه ولوَّث الثوب الأبيض النقيّ، ثوب المعموديّة، بشهواته ورذائله، ما لم يقدِّم توبةً صادقة. لذلك، قطعت مريم وعدًا، أمام الله، ألّا ترى أحدًا ما دامت على قيد الحياة، فذهبت إلى شرق الأردنّ وتنسَّكت هناك في البرّيّة، وقد التقاها الكاهن زوسيماس مصادفةً وناولها القدسات الإلهيّة، واتَّفَقا أن يزورها ثانيةً بعدَ عام، لكنّه، عندما عاد، وجدَها قد أسلمت الرّوح بعدما تناولَت القربان المقدَّس.

اليوم، تضع كنيستنا المقدّسة القدّيسةَ مريم المصريّة نموذجًا أمامنا كي نتمثَّل بها علّنا نصل إلى ما وصلت إليه: «يا مريم المصريّة، بما أنّنا حويناكِ نموذجًا للتوبة، توسّلي إلى المسيح أن يمنحنا إيّاها في أوان الصيام» (من صلاة السَّحَر). مريم، التي عاشت حياتها في الخطيئة، أخطأت كما لم يخطئ أيُّ كائن بشريّ. وصلت إلى ذروة الخطيئة وأعماقها، لكنّ الربّ انتشلها بواسع رحمته، وأيقظها معيدًا إيّاها إلى رشدها، فأمضت ما تبقّى من حياتها في التوبة. لقد مارست توبتها بمقدار مضاعف وبشوق ملتهب أكثر ممّا مارست الخطيئة، فباتت أيقونةً للتوبة والرجوع إلى الذات. إنتقلت مريم من ضفّة الخطيئة والموت، إلى ضفّة الحياة حيث المسيح، ومن ضفّة الخطأة إلى ضفّة القدّيسين القائمين على الفضيلة. هذا مثال حيّ أمامنا، تقول لنا الكنيسة من خلاله إنّنا، مهما أخطأنا، فالعودة ليست مستحيلة إن قدَّمنا توبةً صادقة من أعماق نفوسنا، لأنَّ رحمة الربّ واسعة. التوبة تجعلنا أنقياء وقدّيسين مثل العشّار والابن الشاطر والقدّيسة مريم المصريّة، فدعونا نسلكُ طريقَها الموصِلَة إلى الملكوت.

سبت لعازر

«إنَّ الجحيم نادت صارخةً هكذا نحو الموت وقائلةً: ويحي، بالحقيقة الآن قد بُدْتُ واضمحلَّيت. ها الناصريّ قد زعزع السفليّات وفتّت أحشائي مذ صوَّتَ بميتٍ فاقدِ النسمة وأقامه» (من قانون صلاة النوم عشية سبت لعازر).

يُعلن لنا إنجيل الأحد الخامس من الصوم، بوضوح، إنطلاق الربّ يسوع نحو أورشليم ليدخلها كملكٍ منتصرٍ، لكنّ النصر الذي سيحقّقه سيكون عن الصليب، حيث نراه مكلَّلًا بالشوك: «... وابتدأ يقول لهم ما سيعرض له: هوذا نحن صاعدون إلى أورشليم وابن البشر سيُسلَم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم، فيهزأون به ويبصقون عليه ويجلدونه وفي اليوم الثالث يقوم» (مر ١٠: ٣٣-٣٤). هكذا، بمشاركتنا في صلوات هذا الأسبوع، سنترافق مع الربّ يسوع، في دخوله إلى أورشليم وإقامته لعازر. اللّيتورجيا، من خلال فحوى الخِدَم الكنسيَّة، هدفها أن نحيا الخلاص الذي وهبنا إيّاه ربّنا، وخِدَم هذا الأسبوع تقودنا يومًا فيومًا إلى قيامة لعازر، حتّى نحيا الحدث وكأنّنا بين الرسل الإثني عشر الذين كانوا برفقة الربّ، ونتهيّأ يوميًّا لاستقبال العيد الكبير.

صباح الثلاثاء، تُعلِمنا الكنيسة بمرض لعازر فتطلب منّا أن «نُعِدَّ أغصان الفضائل لاستقبال المسيح...» وأن نبتهج مع بيت عنيا «لأنّ المسيح يقف فيها ليكمّل معجزة عظمى وهي إحياء لعازر الصدّيق». مساء الثلاثاء تُعلِن الكنيسة رقادَ لعازر: «اليوم لعازر أسلم روحه وناحت عليه بيت عنيا، الذي ستقيمه من بين الأموات يا مخلّصنا، وتجعل أمر قيامتك الرهيبة مع إماتة الجحيم وحياة آدم أمرًا مؤكّدًا بواسطة صديقك، فلذلك نسبّحك». إقامة لعازر بعد أربعة أيام، أي بعد أن بدأ جسده يبلى، ما هي إلّا تذوّق مسبق للقيامة العامّة في اليوم الأخير، حيث سيخرج الجميع من القبور حسب الإنجيليّ يوحنّا (٥: ٢٥-٢٩) والرسول بولس (١كو ١٥). لذا، نرتّل يومَي السبت والأحد المقبلَين: «أيّها المسيح الإله، لمّا أقمتَ لعازر من بين الأموات قَبلَ آلامِك، حقَّقتَ القيامة العامّة».

صباح الخميس نصلّي: «اليوم لعازر له يومان ميتًا، ومريم ومرتا أختاه تذرفان عليه عَبَراتِ الخوف، مشاهدتَين حجر القبر. إلّا أنّ الخالق سيحضر مع تلاميذه ليسبي الموت ويمنح الحياة. لذلك، فلنهتف نحوه: يا ربّ المجد لك». أمّا صباح الجمعة، فمع اقتراب الربّ يسوع من بيت عنيا، نقرأ: «إنّ اثنين من التلاميذ قد أُرسِلا ليُحضِرا الجحش لسيّد الكلّ، لأنّ الراكب على محافل السيرافيم يوافي ليركب على جحش. أمّا الموت المُبتَلِع الكلَّ والمستولي على العالم فقد ابتدأ أن يجزع إذ قد سُلب منه أوّلًا، بواسطة لعازر، جنسُ البشر».

صباح السبت، نفرح متهلّلين بإقامة لعازر ومثل «الأطفال نحمل علامات الغلبة والظفر، صارخين إليك يا غالب الموت: أوصنّا في الأعالي، مبارك الآتي باسم الربّ». كما نرتّل إفلوجيطاريا

القيامة (مبارك أنت يا ربّ علّمني حقوقك) التي نرتّلها أيّام الآحاد، ونعاين المسيح إنسانًا كاملًا عندما بكى على لعازر، وإلهًا كاملًا عندما أقامه. إلى ذلك، يلبس الكهنة الحلل البيضاء وكأنّهم يعيّدونَ للقيامة.

مقابل هذه المرافقة لأحداث إقامة لعازر، تهيّئنا الكنيسة روحيًّا وأخلاقيًّا لمرافقة الربّ في رحلته الأخيرة نحو أورشليم. نقول صباح الثلاثاء: «هلمَّ نُعِدَّ لاستقبال الربّ، مقدّمين له سعف الفضائل، وهكذا نتقبّله داخلًا إلى أنفسنا كإلى مدينةِ أورشليم، مسبّحين وساجدين له». صباح الأربعاء نقول: «هلمَّ لنستقبل المسيح الإله مع الأطفال، مقدّمين عوض السعف رحمة وصلاة من صميم القلب مع أغصان الفضائل هاتفين: أوصنّا، باركوه وارفعوه إلى الأدهار»، ومساءً نرتّل: «هلمَّ أيّها المؤمنون نشابه مريم ومرتا، مقدّمين للربّ أعمالًا إلهيّة، ليوافي ويُنهض عقلنا المنطرح ميتًا بمرارةٍ في قبر التواني بغير حسّ، الذي لم يشعر بالخوف الإلهيّ ولم يمتلك الآن فعلًا محييًا، ونهتف قائلين: أنظر إلينا يا ربّ، وكما أقمت صديقك لعازر وقتًا ما، أيّها الرؤوف بحضورك الرهيب، هكذا أَحْيِ الجميع وامنحنا الرحمة العظمى».

تدعونا الكنيسة صباح الجمعة أن «نسارع بتقديم سعف العفّة للمسيح...» ونعمل «الفضائل لقبول المسيح كإله وإنسان». أمّا صباح السبت فنبتهل إلى المسيح بقولنا: «أيّها المسيح، لقد أقمتَ لعازر بالكلمة الإلهيّة، فأبتهل إليك أن تنهضني أنا الميت بالزلّات الكبيرة».

دعاؤنا في هذه الأيّام المباركة، أن يرسل الربّ على خليقته نعمةً سماويّة، ويحفظ الجميع خلال المِحَنِ العصيبة، ويؤهّلنا أن نكون من أبناء القيامة.

تأمُّل

«مَن أرادَ أن يَكونَ فيكُم كَبيرًا، فَليَكُم لَكُم خادِمًا» (مر١٠: ٤٣).

عِندَما يَتَصَرَّفُ المَرءُ رَغبَةً في المَجدِ، لا يَكونُ تَصَرُّفُهُ سِوى ابتِذال. وحينَ يَملُكُ كُلَّ شَيءٍ، مِن دون أن يَسودَ على هذا الهَوى، يَكونُ مُبعَدًا بِذَلِكَ عَن كُلِّ حِكمَةٍ، ومُستَحوَذًا عَلَيهِ مِن أَشَدِّ الأهواءِ طُغيانًا وخِزيًا. ذَلِكَ أَنَّنا، حَتّى ولَو أَنجَزنا أعمالًا صالِحَةً لا عَدَدَ لَها، قَد يُتلِفُ كُلَّ هذه الأفعالِ القَيِّمَةِ رجسُ المَجدِ الباطِل. إذًا، إنْ كُنتَ تُحِبُّ الجَماهِيرَ، إجتَذِبْ إلَيكَ جَمعَ الملائكَة، وكُنْ مُرعِبًا للشَّياطين، لأنَّكَ سَتَدوسُ، عِندَئذٍ، كافَّةَ البُروقِ الخَدَّاعَةِ كَما يُداسُ الطِّينُ والوَحل، وستَرى بِوُضوحٍ أنْ ما مِن شَيءٍ يُعِدُّ النَّفسَ للخِزيِ كَحُبِّ المَجد.

القدّيس يوحنّا الذَّهبيُّ الفَم

للإطِّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb